المصدر: الاهـــــرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٧/١١/٢٨

□ كلمـــة للأهـــرام :

حول مؤتمر طرابلس

ثمة تحركات غريبة ، تموج بها الان عدد من العواصم العربيـــه حملت شاغلها الاوحد الان ، محاولة افساد هذا الجهد النبيل الذى بذلته وتبـذله مصر من أجل أن تضع قضـيـة الشرق الاوسط على الطريق الصحيح لاقامة سلام عادل ودائم فى المنطقه ..

والانباء تترى منذ أمس ، عن اجتماع قمة مصغر سوف يعقد فى طرابلس يوم الخميس القادم ، بحضره لســـاوسوريا ، والجزائر واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير .

وثمة ضغوط تمارس الان من أجل أن تقبل العراق الجلوس الى سوريا فى ذات المؤتمر ، على الرغم مما بينهما من شقاق ، ولـكن يبدو أن العراق الذى يريد ، قبل أى شىء آخر ، رأس النظام السورى الراهن ، مازال على موقفه الرافض ، حتى بعـــد مهمة الوساطه التى قام بها أمس فى بغداد مبعوث جزائرى خاص .

المؤتمر يأتى ، بعد موجه هوجاء ، انطلقت شرارتها الاولى من موسكو ، عندما أعلنت وكالة تاس ، قبل يومين من بدايه الرحلة أن السادات سوف يجرى فى زيارته مفاوضات منفصلة ، وسوف يسعى الى اتفاق « منفرد » وأن الرحلة فى جملتها مظهر من مظاهر الاستسلام ... يومها لم يضيع العقيد كثيرا من الوقت ، بعد ساعات محدودة من بيان تاس ، نظم معاونوه المظاهرات حول مكتب العلاقات المصرى فى طرابلس وأشعلوا فيه النيران ، ثم وقع بعـد ذلـــك عدد من الحوادث الصغيرة المماثله ، ضد بعض من سفاراتنا فى الخارج ، فى بيروت وجه المناضلون الشجعان صواريخ الكاتيوشا على مبنى السفارة المصرية هناك . فى أثينـــا القوا عددا من قنابل المولوتوف على فناء السفارة ، بينما كان جـــلود يسعى بطائرته الخاصة بين العواصم «العربية» يدعو الى اجتماع طرابلس المرتقب من أجل درء الاخطار التى أحدقت بالقضية من هراء رحلة السادات الى القدس !

لا يعنينا كثيرا أنهم أصـــموا آذانهم ، عن ذلك الخطاب الذى أعلن فيه السادات من فـوق منبر الكنيست الاسرائيلى بوضوح قاطع أن السلام رهن بالانسحاب الشامل واقامة الدولة الفلسطينية وبقـــاء القدس العربية .

لا يعنينا كثيرا أنهم عصبوا عيونهم عن مشاهد الرحلة الخالدة بينما كان العالم كله ينابع بالاعجاب والتقدير السادات وهو يلزم الاسرائيليين الطريق الصحيح الى جنيف ، بدلا من تلك الحلقات المفرغة التى كنا ندور فيها .

لا يعنينا ايضا . انهم اغلقوا عقولهم عن حديثه الاخير وهو يعلن ، أن الزيارة لم تترتب أية حقوق قانونية يمكن أن تضمى أى شكل من الاعتراف على اسرائيل وانها لم تلزم أى طرف عربى بأى شيء على الاطلاق .

لا يعنينا ، أنهم أصموا آذانهم وعصبوا عيونهم واغلقوا عقولهم، عن حقائق تلك الزيارة التاريخية التى يعيشها العالم كله ، الا من سجنوا أنفسهم وراء أسوار العزلة والشكوك والجحود .

لماذا .. يرتجفون ، من سعى مصر الى السلام العادل ..

لانه فى ظل السلام يزدهر الديمقراطية وتنتفى كل المسوغات المصطنعة التى يتم بها تكميم الافواه وسقط كل الاحاجى الكاذبة لسلب حقوق الشعوب فى المعرفة والمشاركة فى القرار .

لانه فى ظل السلام ، ربما تستطيع مصر ان تقدم لشعبها بالحضارة والعمران ما يعوض هذا التاريخ الطويل من التضحيات والمعاناة ، تضحيات وصلت الى حد التضحية . بالقوت ، ماذا نقول هل ثمة اصرار على أن تبقى مصر بعد كل الذى بذلته ، فى ذات الازمة ، هل ثمة اصرار على أن لا نعطى هذا الشعب ، ولو فرصه لالتقاط الانفاس

لانه فى ظل السلام ، سوف تجد المشكلة الفلسطينية حلها الصحيح وسوف تضيع من سوق المزايدات تلك الورقة الرابحة فى ايدى الانظمة المتضاربة .

ولان فينا من لايزال كالفراشات الهائمة ، تهوى الاهداف المغلوطة ، ولان فينا من لايزال يصيخ السمع لاصوات بعيدة أكثر من أن يستمع الى صوت ضميره . أو الى صوت الحقيقة تقوم الان صيحات الهلع فى تلك المواصم احتجاجا على خطوة السادات .

احتجاج على الزيارة ! لماذا أيها السادة ؟ لانها ناقضت مقررات الرباط، هكذا تقولون الان !

لعل أبلغ الردود أن نزيح الستار اليوم عن محاضر جلسات الرباط .

فى محاضر جلسات الرباط ، وافق جميع الحضور ليس فقط على الاعتراف الفورى باسرائيل ، بل ايضا على اقامة العلاقات الدبلوماسية معها ، اذا ما تحقق فى التسوية العادلة

الشرطين الاستراتيجيين للعرب ، الانسحاب الى حدود ٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية .

اين خرج السادات اذن عن مقررات الرباط .. فقط لانه الشجاع الذى على الجرس ، تبدلت مواقفكم .

ربما لم ينس الفلسطينيون بعد وان تناسوا الان كلمات عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائرية وهو يصبح عرفات فى مؤتمر ٧٣ « ان الحل الامثل أن تقبلوا الجلوس والحوار المباشر مع الاسرائيليين ،لقد فعلنا ذلك فى اغيان» فلماذا اذن هذه الضجة المصطنعة .

احتجاج على الزيارة ، لان دمشق تخشى الصلح المنفرد ولان خطوات السادات كانت تشى منذ البداية بعزمه على ذلك ، هكذا تردد الان اذاعة سوريا الحقائق المغلوطة ، صبح مساء بعد أن منع « الحزب القائد » عن الجماهير السورية ، خطاب السادات ، لتظل دمشق فى سجنها العقائدى الكبير

مامن عربى الا ويعرف من تجارب سابقة دواعى المسلك السورى ومبرراته : ربما يكون ذهب القذافى المطروح فى سوق المزايدة الان ، فرصة عظيمة للاغتنام . مثلما حدث فى فض الاشتباك الثانى، ولكن اذا خالت الامور على العقيد مرة ثانية ! تالى متى يمكن أن تخيل على الشعب العربى كله !

ان العراقيين يقفون بالمرصاد ، ينتظرون ضبط الواقعة ، لانهم يرون هكذا يرون هم لا نحن ـ الخطر الحقيقى الراهن فى الامة العربية انما هو انتهازية البعث السورى .. والمدهش ، أن يكون العراقيون على ذات المائدة فى طرابلس .

ماذا نقول للفلسطينيين ! لعلهم لم ينسوا بعد دراما تل الزعتر ، ولعلهم لم ينسوا بعد من الذى أطلق الرصاص على صدورهم فى مأساة لبنان الدامية ومن الذى جردهم من السلاح هناك ومن الذى شقهم من الداخل شقين ، شق يستند الى الحزب القائد يطارد الشق الاخر بهدف تطويعه وتقليم أظافره .

لسنا نحن الذين قلمنا يد المقاومة، وانما نحن الذين أطلقنا هذه اليد وأعطيناها كل العون .

ولسنا نحن الذين دفعنا الفلسطينيين الى أن يكونوا لعبة فى تناقضات الانظمة ، على العكس كانت صيحات التحذير تنطلق من القاهرة ، « ان قضيتكم مقدسة ، وعليكم الارتفاع بها فوق التناقضات المرحلية ومشاكلها الاتية »

والغريب فى الامر ، أن الفلسطينيين مازالوا يتصورون أنهم قادرون ، بعد الذى حدث ، بعد حصاد أرواح أشد مقاتليهم بأسا فى معارك التطويع بلبنان ، أن يلعبوا على تناقضات الانظمة ، ماذا نقول لهم ، لقد أصبحتم الكرة لا اللاعب .

ماذا نقول لهم ، لقد تحملنا طويلا سخافات البعض منكم ولكنا مازلنا على استعداد لان نتحمل ممثلى الشعب ، الفلسطينى من اجل مليون فلسطينى يعيشون فى شبه اسر هناك ، وراء الاسلاك الشائكة لجيش الدفاع الاسرائيلى من اجل أن لاتضع القضية فى سوق المزايدات المفتوح .

وتبقى فى النهاية كلمة العقل العربى ، لو أننا قد قبلنا الكلام مع الخصم بالوساطة ، فأى نكوص عقلى يمنعنا من الحوار المباشر ، ما الذى يمنعنا من أن نواجه الاسرائيليين فى كل ساحة .. ما الذى يمنعنا من أن ندير حوارا لا يستهدف فقط الرأى العام العالمى ، وانما يستهدف بالاساس

المواطن الاسرائيلى العادى الذى لانشك
لحظة فى أنه هو الاخر يريد السلام .

سوف يجتمع مؤتمر طرابلس وسوف
ينفض السامر وسوف يملو الطبل الاجوف
.. ولكن الحقيقة لن تضيع أبدا .
أبدا لن تضيع الحقيقة .